الأسرة العلمية المقدسية ودورها أبان عصر الحروب الصليبية (أسرة بنو قدامه أنموذجا))

الدكتور عكاب يوسف جمعة
جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية

تاريخ تسليم البحث : 2004/10/15 ؛ تاريخ قبول النشر : 2004/9/29

ملخص البحث :

وبعد هذا العرض عن تاريخ أسرة بني قدامه العلمية نخلص إلى القول أن علماء هذه الأسرة اتصفوا بالتقوى والزهد والورع مع العلم ، ولأنهم قرنوا العلم بالعمل واتصفوا بصفات و اخلاق العلماء ، فانهم كانوا أنموذجا حسنا لعلماء الأمة الإسلامية ، وقاموا بدور فاعل في مجتمعهم وامتهم وبما تقتضيه مبادئ الإسلام ومسؤولية العلماء التي حملهم اياها الله سبحانه وتعالى ، وهي خشية الله تعالى : (انما يخشى الله من عباده العلماء) وهذه الصفة تلقي عليهم مسؤولية ما تقتضيه خشية الله من العمل بالعلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بكل ما امر به والانتفاء عن كل ما نهى عنه، لأنهم سيحاسبون على قدر علمهم، ومسؤوليتهم. وحملهم الرسول محمد ﷺ مسؤولية الأنبياء بقوله:(العلماء ورثة الأنبياء)، وما تقتضيه هذه المسؤولية من العمل على إصلاح المجتمع وارشاده وهدايته . فاضطلعوا بهذا الدور وفي مرحلة حرجة من تاريخ الأمة العربية الإسلامية ، وهي تواجه الخطر الصليبي المحتل لديار الإسلام ومقدساته ، واسهموا مع بقية فئات المجتمع في بعث الأمة ونهضتها ، فعملوا على استمرار عجلة العلم ونشر الدين وتطبيق الشرع واقامة العدل ، ومناصرة السلطة ، وتعبئة الجماهير ، وتوثيق اوامر العلاقات الاجتماعية ، فضلا عن جهادهم في سوح القتال ، فكانوا أحد عناصر قوة الأمة واستمرار صمودها في مواجهة التحديات وتحرير الأرض .

The Jerusalemian Scientific Families and Their Role Through The Crescent Wars (The Sons of Kudama Family as an Example)

Dr. Igab Yussif Jumaa

University of Mosul - College of Basic Education

Abstract:

On studying the scientific history of Bani-Qudama family , we can state that the scientists belonging to this family have always been characterized by worship and asceticism . This is so because they related

science to work and were characterized by scientists' morals . They presented a good model of the Scientists of the Islamic Nation and played an important role in serving their people and nation according to Islamic principles and scientists' responsibilities as set by His Almighty Allah , namely fear of god (It is only those who have knowledge among his slaves that fear Allah . This trait makes them responsible for what fear of god requires in terms of working through science , enjoining al-Ma'rouf, forbidding al-Munkar , and to do what his Almighty has ordered and to avoid what he has forbidden because they will be judged in the light of their knowledge and responsibility . On his part , the Prophet held them a responsibility like that of prophets by stating (Scientists are the successors of prophets) , and what such a responsibility requires of work to reform and guide society . Scientists have taken over such a role at a critical period of Arabic-Islamic nation's history as it was facing the crusade danger represented by the occupation of Islam's holy places and land . They have also cooperated with other sectors in resurrecting the nation and its prosperity . According , they have worked to make the scientific process , spread of religion , application of Islamic law , and judging with justice , advocating the authority , mobilizing the masses , and tightening the social ties go on side by side with strife in the battle fields . They were one of the milestones of the nation's force and the continuation of its steadfastness in facing the challenges and liberating the land .

المقدمة :

حين تتعرض الشعوب إلى تحد خارجي أو تمر في مرحلة وهن فان الأمة الحية لا تموت إزاء ذلك التحدي ولا تستسلم للوهن ، بل تنبعث فيها عناصر القوة الكامنة في تكوينها إذ أن عناصر القوة - وان قل فعلها - تظل حية ، وهذا شأن الأمة العربية الإسلامية ، عبر عصورها التاريخية ، إذ ما وجدناها تنهزم أمام تحد أو تستسلم لوهن .

وكان العلماء ورجال الدين منهم بشكل خاص (فقهاء ومحدثون) أكثر عناصر القوة فعلا وتأثيرا في هذه الأمة ، لانهم الأكثر فهما لعقيديتها وشريعته وهم الأكثر خشية لله تعالى ، في تطبيق شرعه وورثة الأنبياء في الإصلاح والإرشاد والهداية وحمل رسالة العلم والشريحة الواسعة في المجتمع ، فضلا عن انهم أكثر الفئات اتصالا بالأحداث السياسية والاجتماعية والفكرية بحكم تخصصهم وواجبهم أيضا ، فاصبحوا عنصر التعبير والتأثير والتوجيه ...

ان سيرة علماء هذه الأمة تستحق البحث والدراسة لأنها جزء مهم من تاريخ الأمة الإسلامية ، لما اضطلعوا به من دور فاعل لاسيما في ظل الظروف التي تعرضت فيها الأمة إلى التهديد ، فتصبح بحاجة ماسة إلى النصر والدعم ، وكانت بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية مثالا حيا لذلك ، وهي تواجه تحد جوهرى خطير يستهدف سيادة الأمة وعقيديتها وفكرها . وحين نستعرض سير العلماء المسلمين نجد ان هناك اسراً علمية توارثت العلم وعملت به ، وهذا ما يضيف لهذه الفئة قوة وتأثيرا حيث يكون للعالم ضمن الاسرة العلمية دافع اخر غير ما يضيفه عليه العلم وواجب العمل به وما يفرضه عليه دينه وهو دافع الحرص على الموروث والاقتراء بسيرة افراد اسرته ، فضلا عن انه ينشأ منذ البداية في كنف اسرة علمية . وفي بلاد الشام ظهرت اسر علمية كثيرة كان لها دورها في عصر الحروب الصليبية ، ومن هذه الاسر اسرة بنو قدامة المقدسية التي هي موضوع بحثنا هذا .

قد كانت هذه الأسرة من الأسر العربية في مدينة القدس ثم انتقلت إلى دمشق ، اشتهرت بالعلم والفقهاء والحديث وتوارثته ، وقد تفقهوا على المذهب الحنبلي وتعلموا على يد كبار علماء مدرسة بغداد الحنبلية ، فكانوا متمسكين بالأصول في زمن بعدت فيه الأمة عن عصر الإسلام الأول وكانوا دعاة حقيقيين للعودة إلى أصول العقيدة ، ووعاظاً وفقهاء حثوا الأمة على مواجهة التحديات بسلاح العقيدة الصحيحة ، واتصلوا بسلاطين عصرهم وأدوا دورهم العلمي والاجتماعي والسياسي على اكمل وجه ودعوا إلى الجهاد وشاركوا به فكان وجودهم في ساحتي العلم والجهاد على حد سواء ، وكان لهم شرف المساهمة في تحرير مدينة القدس ودخولها مع صلاح الدين الأيوبي سنة 583هـ .

وقد تناول البحث هذه الأسرة وأصولها التاريخية والاجتماعية ودورها في الحياة العلمية والاجتماعية والسياسية في ظل ظروف الحروب الصليبية ، ودورها في نصر قضية الأمة والعمل على وحدة مجتمعها وسلامة عقيدتها ، فهو يسلط الضوء على دور وسيرة نخبة من علماء القدس بما يقدم صورة وانموذجا يجب أن يكون عليه علماء الأمة الإسلامية في كل زمان ومكان ، ومن بين علماء هذه الأسرة : الشيخ أبو عمر محمد بن احمد بن قدامة المقدسي (ت607هـ) والشيخ موفق الدين عبد الله بن احمد بن قدامة المقدسي (ت620هـ) والشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن قدامة المقدسي (ت682هـ) وغيرهم الكثير .

أسرة بنو قدامه : الأصول التاريخية والاجتماعية :

ينتسب بنو قدامه إلى محمد بن مقدم بن نصر بن عبد الله ، وهم من الأسرة المقدسية العربية ، من بيت علم ودين ، نبغ فيها الكثير من العلماء (فقهاء ومحدثين) عرفوا بالتقوى والزهد والورع مع العلم . والعمل به ، وأكثرهم ينتسبون إلى الشيخ ابي العباس احمد بن محمد بن قدامه (491هـ-558هـ) ، خطيب قرية جماعيل⁽¹⁾ موطن الأسرة الأصلي وكان رجلا صالحا زاهدا عابدا ، له منزلة ومكانة عالية في جماعيل⁽²⁾ . وهناك فرع آخر لهذه الأسرة ينتسب إلى يوسف بن محمد بن قدامه ، ظهر منهم علماء في وقت متأخر .⁽³⁾ كانوا اقل شأنًا ، ورد ذكر قسم منهم في هذا البحث .

عاش بنو قدامه في قرية جماعيل في نابلس وهي تابعة جغرافيا واداريا لمدينة القدس⁽⁴⁾ . لذا حمل علماء الأسرة لقب الجماعيلي المقدسي ، وغلب عليهم لقب المقدسي اعتزازاً بمدينة القدس .

وما لبثت هذه الأسرة أن غادرت موطنها القدس بسبب آثار الاحتلال الصليبي لها ، وعدم استقرار الأوضاع فيها ، بحثا عن مكان آمن ، لاسيما بعد فتح مدينة دمشق على يد السلطان نور الدين محمود سنة 549هـ . حيث هاجر بنو قدامه إلى دمشق سنة 551هـ ، ومن بينهم : الشيخ أبو عمر محمد بن احمد بن محمد بن قدامه (528هـ - 607هـ) واخوه موفق الدين عبد الله (541هـ-620هـ) - وهم ابرز علماء الأسرة - واهلهم وذويهم وقد رحب بهم السلطان نور الدين محمود ، وانزلهم بمسجد ابي صالح بظاهر الباب الشرقي لدمشق ، لذا سماوا بالصالحية ، نسبة إلى المسجد ، كما حملوا لقب الدمشقي ، واقاموا مدة شهرين فلم يطب لهم الجو ، حيث وخم عليهم المسجد ومات عدد منهم ، فانقلوا إلى جبل قاسيون واستقروا به .⁽⁵⁾ ثم انصرفوا بعد ذلك للعبادة وطلب العلم ، وبرز منهم علماء كثيرون ، تفقهوا على المذهب الحنبلي ، وكانوا ممن ساهم بتطوير المذهب ونشره ببلاد الشام⁽⁶⁾ . وقد تلقى معظم أفراد أسرة بني قدامه دراستهم على يد علماء بغداد ، واخذوا أصول الفقه الحنبلي من مدرستها الحنبلية ، شأنهم شأن الكثير من علماء الحنابلة في بلاد الشام ، واول من رحل منهم إلى بغداد طلبا للعلم الشيخ الفقيه موفق الدين ابن قدامه المقدسي ، أحد كبار علماء هذه الأسرة ، وذلك سنة (561هـ) ، وتلقى علومه هناك في الفقه والحديث والأصول والفرائض على مشاهير علماء بغداد آنذاك أمثال هبة الله الدقاق ، وابن البطي ، والشيخ عبد القادر الكيلاني (ت: 561هـ) ثم تتلمذ على الشيخ الفقيه المعروف أبو الفتح ابن المني (ت: 583هـ) واخذ عنه أصول الفقه الحنبلي ، مدة أربع سنين ، رجع بعدها إلى دمشق ولشعوره بالحاجة إلى علماء بغداد ، ورغبة منه بأخذ أصول المذهب من مدرسته الأولى ، فقد كرر رحلته إليها خلال الأعوام 567هـ ، 574هـ ليستقر بعدها

في دمشق ، رغم ما حظي به من مكانة ببغداد ، وقد طلب منه أستاذه ابن المني البقاء فيها ،⁽⁷⁾ إلا انه فضل العودة إلى دمشق لينتفع أهلها بعلمه وبجهوده وليؤدي رسالته فيها وهي دار حرب وباجة إليه أكثر من بغداد التي تزخر بعلمائها . وهناك عدد غير قليل من أسرة بني قدامه ممن رحلوا إلى بغداد طلبا للعلم ومنهم المحدث الحافظ سيف الدين احمد بن عيسى (ت: 643هـ) حفيد الشيخ موفق الدين السابق ذكره ، والخطيب شرف الدين عبد الله بن محمد (ت: 643هـ) بن الشيخ ابي عمر والقاضي تقي الدين أبو الفضل سليمان بن حمزة (ت: 517هـ)⁽⁸⁾ . وقد علا شأن بني قدامه خلال عهد السلطان نور الدين محمود بن زنكي والدولة الأيوبية . وضلت هذه الأسرة تتوق للعودة إلى بيت المقدس المحتلة ، زهاء ثلاثين عاما، حتى دخلها كبار علمائها محررين مع القائد صلاح الدين سنة (583هـ) .⁽⁹⁾

المكانة الاجتماعية لبني قدامه :

حظيت أسرة بنو قدامه بمكانة اجتماعية عالية ، استمدت من مكانتها العلمية فقد كانوا علماء عصرهم ولاتصافهم بصفات العلماء ولأنهم قرنوا العلم بالعمل فرفعهم الله وجعل لهم مكان وهيبه في قلوب الناس ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (الآية 11 سورة المجادلة) ، فرفعهم الناس إلى أعلى المراتب ، فقد كان أفراد هذه الأسرة بيت علم ودين وخلق ، اتصفوا بالتقوى والورع والزهد مع العلم ، وحبهم لفعل الخير ، فلا نقرا سيرة أحد منهم إلا وتلك صفاته فجد هذه الأسرة الشيخ احمد بن محمد بن قدامه (ت558هـ) موصوف بالصلاح والزهد والعبادة ، وله مكانة ومهابة⁽¹⁰⁾ . وكذلك كان ابنه الشيخ أبو عمر محمد بن احمد الذي ينتسب إليه معظم علماء الأسرة البارزين ، فقد وصف بالتفقه بالدين والعبادة وشدة الورع والزهد وحسن العقيدة ، مع ماله من هيبه عظيمة ، وتأثير على الناس إذا تكلم ،⁽¹¹⁾ ووصف الشيخ موفق الدين ابن قدامه بأنه : فقيها زاهداً واحد الأعلام الملائمة في عصره اشتهر بالعبادة الورع والتقوى ، ومن العلماء العاملين .⁽¹²⁾ وفضلا عن علمه وديانته فقد كان حسن العقيدة الأخلاق جوادا سخيا متواضعا ، وعرف بكمال المروءة وشدة الحياء ، والعزوف عن الدنيا ، فبارك الله فيه حتى كان الناس يرونه والنور على وجهه، وعليه الهيبة والوقار ، وقيل عنه أن الرجل ينتفع برؤيته قبل أن يسمع كلامه .⁽¹³⁾ فكيف به إذا تكلم ونصح وارشد ودرس وعلم . ؟ !

وكان الشيخ شرف الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن قدامه (ت643هـ) موصوفا بالعلم والدين والورع والزهد .⁽¹⁴⁾ وجمع كل تلك الصفات الفاضلة الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن محمد بن قدامه (ت682هـ) وهو ابن الشيخ ابي عمر ، فقد كان عالما فقيها ، معظما عند

الخاص والعام ، ذا هيبة مع تواضع ، فتراه متواضعا عند العامة ، مترفعا عند الملوك ، متين الديانة والورع ، قال عنه الذهبي انه ((شيخ الإسلام علما وزهدا وورعا وديانة وأمانة)) . وكان مسارعا في فعل الخير وحل مشاكل الناس ، فاقوع الله محبته في قلوبهم⁽¹⁵⁾ وعندما رحلوا عن الدنيا تركوا للناس ذلك الميراث القيم - العلم والسيرة الحسنة - فحفظ لهم الناس تلك المكانة ، وردوا لهم الجميل ، فكان أحدهم يودع من الدنيا خير وداع وتحمل جنازته على أكتاف الناس بموكب مهيب ، فكانت جنازتهم يباهي بها ، كما أراد لها أمام المذهب احمد بن حنبل (رحمه الله) . حيث يقول لأصحاب البدع : ((بيننا وبينكم يوم الجنائز))⁽¹⁶⁾ .

وهذا دليل حب الناس لهم ومكانتهم العالية في مجتمعهم ، فلما توفي الشيخ أبو عمر ازدحم الناس على جنازته حتى حرسها القادة والجند -ربما لحفظ الامن ومنع وقوع احداث او فتن مذهبية ، حيث يحدث مثل ذلك في جناز علماء الحنابلة البارزين- وحضرها القضاة والعلماء والأمراء والأعيان وعامة الخلق فكان يوما مشهودا⁽¹⁷⁾ . وشهد جنازة الشيخ موفق الدين ابن قدامه ، جمع وفير من العامة والخاصة وملا الناس الطرقات ، ورثاه الشعراء .⁽¹⁸⁾ وكذلك كانت جنازة الشيخ شمس الدين عبد الرحمن ابن قدامه حيث حضرها خلق لا يحصون . ولم ير مثلها زمنا طويلا .⁽¹⁹⁾ تلك كانت سيرتهم ومكانتهم ومنها جاء تأثيرهم ودورهم الفعال في مجتمعهم ، في مختلف الميادين العلمية والاجتماعية والسياسية ، وتأتى أهمية هذا الدور انه كان في زمن يشهد تواصل الحرب الصليبية على بلاد الشام ، وبدء المواجهة الإسلامية وتوحيد الجهود لتحرير الأرض والمقدسات ، مع استمرار عجلة العلم ونشر العقيدة وتطبيق الشرع ، ونهضة المجتمع . فكان فعلهم كفعل القائد في الميدان في الوقت الذي لم تخل منهم سوح الجهاد كما هم في سوح العلم ، وهو ما ستتحدث عنه صفحات هذا البحث ...

دور علماء بني قدامه أبان عصر الحروب الصليبية الدور العلمي والديني :

من ميزات العلم أن عجلته تظل تدور رغم التقلبات السياسية ، وما تمر به المجتمعات من أزمات ، بل انه يأخذ دوره الفاعل والمؤثر في مثل تلك الظروف وقد تواصل النشاط العلمي والفكري في عصر الحروب الصليبية ، وكان للعلماء تواجدهم ودورهم خلالها ، لتحقيق جانب من الهدف الرئيس الذي تسعى اليه السلطة السياسية ألا وهو توحيد الجبهة الإسلامية بكل أجزائها السياسية والعسكرية والثقافية والفكرية . فاقترنت مع الجهود السياسية والعسكرية لتوحيد الجبهة الإسلامية ضد الصليبيين ، جهود اخرى لآحياء المذاهب السنية ، ومواجهة الفرق والدعوات الضالة لاسيما بعد إخفاق الفاطميين ، وكان السلطان صلاح الدين الأيوبي مهتما بهذا الاتجاه ، الذي اعتقد انه طريقا للتعبئة المعنوية اللازمة لضرب الوجود الصليبي .⁽²⁰⁾

المدارس :

وقد تم الاهتمام بحركة التعليم خلال هذه المرحلة واخذ العلماء دورهم في هذا الجانب وتم تأسيس العديد من المدارس لتعزيز هذا التوجه وللاستمرار عجلة العلم وخدمة الدين والعقيدة ، إذ كانت العلوم الدينية في مقدمة العلوم التي تم الاهتمام بها . وكان لأسرة بني قدامه ضلوع كبير في هذا المجال ، وحظي المذهب الحنبلي بنصيب غير قليل من المدارس التي أسست في بلاد الشام ، ومنها مدارس خاصة للمذهب .⁽²¹⁾ وكان معظمها بتوجيه من السلطان أو أحد أفراد أسرته ، ومدارس اخرى عامة للتدريس على المذاهب الأربعة ، فضلا عن حلقات المساجد ودور الحديث ، وكان لبني قدامه فضل في تأسيس بعض منها ومكان متميز فيها لاداء رسالتهم العلمية والدينية .

وكان التعيين في المدارس يتم بموافقة السلطة السياسية ، ويصدر مرسوم خاص بذلك⁽²²⁾ . وقد اضطلع بنو قدامه بدور علمي وديني فاعل في عصر الحروب الصليبية من خلال مجالات عدة كالتدريس والتأليف وحفظ العقيدة فضلا عن مهام الخطابة والإفتاء وتولي منصب القضاء ، فسخروا علمهم وجهودهم لخدمة المجتمع .

التدريس :

لمهمة التدريس أهميتها في ذلك العصر ، إذ هي إلى جانب التعليم ، تسهم بإعطاء ورسم منهج سليم لفهم العقيدة والشريعة . وقد اسهم علماء أسرة بني قدامه في مهمة التدريس سواء في المدارس أو المساجد أو دور الحديث ومنهم : الشيخ أبو عمر بن قدامه المقدسي ، وهو مؤسس المدرسة العمرية . أحد اهم وانشط مدارس الحنابلة في دمشق .⁽²³⁾ وهي من اثاره الجميلة ، يدرس فيها القرآن الكريم والفقه والحديث ، وقد الكثير من الطلبة حفظ فيها القرآن الكريم ، ودرس الشيخ أبو عمر الحديث ، وسمع عنه الكثير ، ولاهمية دروسه ومجالسه العلمية فقد كان يحضرها السلطان نور الدين محمود .⁽²⁴⁾ وكذلك الملك العادل .⁽²⁵⁾ وقد رثاه الاديب أبو عبد الله محمد بن سعيد المقدسي بقصيدة أشار فيها إلى مكانته العلمية ، ومنها : قوله :

ما للمساجد منه اليوم مقفرة كأنها بعد ذاك الجمع قيعان

ما للمحاريب بعد الأانس موحشة كأن لم يتل فيها الدهر قرآن⁽²⁶⁾

وممن اسهم في مجال التدريس أيضا الشيخ الفقيه موفق الدين ابن قدامه المقدسي ، وهو أخو الشيخ أبو عمر ، كان اماما في الفقه والحديث والخلاف والفرائض ، درس بجامع دمشق⁽²⁷⁾ . وكان مجلسه عامرا بالفقهاء وقصده الطلاب من مختلف الاماكن ، ولايكاد أحد من فقهاء عصره إلا وتلمذ على يديه .⁽²⁸⁾ والشيخ عز الدين ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن قدامه

(ت666هـ) وهو من من احفاد الشيخ ابي عمر ، كان اماما في العلم والعمل . ودرس الحديث (29) . و برع في مجال التدريس الشيخ الفقيه شمس الدين عبد الرحمن بن الشيخ ابي عمر . (ت 682هـ) وهو من كبار علماء عصره ، درس بالمدرسة الاشرفية بدمشق ، وهي دار للحديث تولى رئاستها ، وتلمذ على يديه الكثير من طلبة العلم ، ومنهم ابن تيمية وقد حدث نحو من ستين عاما . (30) وقد اشاد بعلمه وفقهه وتدريسه ، الشهاب محمود وهو أحد تلامذته ، بقصيدة رثاه فيها (31) وكذلك كان لولده الفقيه القاضي نجم الدين احمد بن عبد الرحمن (ت 689هـ) دور في مجال التدريس حيث درس بدار الحديث الاشرفية ، وفي الكثير من مدارس الحنابلة ، ووصف بأنه : ((مليح الدروس)) (32) واسهم الكثير من أفراد هذه الأسرة بمهمة التدريس، ومنهم: الفقيه شمس الدين عبيد الله بن محمد بن احمد (ت684هـ) (33). والفقيه شرف الدين أبو العباس احمد بن احمد بن عبيد الله (ت687هـ) له معرفة بالفرائض ، حدث وروى عنه جماعة وله حلقة للتدريس بالجامع المظفري بدمشق ، وكان يدرس احتسابا من غير اجر . (34) والفقيه القاضي شرف الدين أبو الفضل الحسن بن عبد الله بن محمد بن احمد (ت695هـ) وهو من ائمة المذهب ، ودرس بدار الحديث الاشرفية وبمدرسة جدة الشيخ أبو عمر (المدرسة العمرية) . (35) وابو الحسن علي بن عبد الرحمن (ت699هـ) درس بجامع دمشق وبالمدرسة العمرية . (36) والمحدث الفقيه القاضي تقي الدين أبو الفضل بن حمزة بن احمد (ت715هـ) درس وحدث بالجامع المظفري وبالمدرسة الجوزية ووصف بأنه حسن الدرس ، وتخرج على يده الكثير من الفقهاء وروى عنه الكثير . (37) وكذلك ابنه القاضي عز الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان (ت731هـ) درس بالجوزية ودار الحديث الاشرفية . (38) والفقيه المحدث عز الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن ابراهيم (ت732هـ) حدث واخذت عنه جماعة ومنهم الحافظ الذهبي . (39) والخطيب المحدث الفقيه عز الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم (ت748هـ) درس الحديث بالمدرسة العمرية والمدرسة الضيائية . (40) وهم جميعا من احفاد الشيخ أبو عمر .

التأليف :

لم يقتصر الدور العلمي لبني قدامه على التدريس فحسب بل تعداه إلى التأليف ، فصنفوا العديد من الكتب العلمية وفي مختلف فروع العلوم الدينية كالفقه والحديث والعقائد والتفسير فضلا عن علوم اللغة ، اسهاما منهم في تقوية الأسس الدينية (الشريعة والعقيدة) ، والذي يؤدي بدوره إلى تقوية البنية الاجتماعية ، وخلق مجتمع متماسك يسوده العدل والنظام ولهذا اثره الايجابي لاسيما في ظل ظروف المواجهة والتحدي التي تعيشها الأمة العربية الإسلامية وما يحقق بها من خطر صليبي ، يتطلب تسخير كل الجهود لنجاح المواجهة وتحقيق النصر .

وقد اتسمت مؤلفات علماء بني قدامه بالعلمية والدقة والأصالة ، واهتمامها بالمواضيع ذات الأهمية في الجانب الديني والاجتماعي ، فكانت لهم إسهامات واسعة في هذا المجال ومنهم : الشيخ أبو عمر بن قدامه المقدسي الذي وان لم تكن له مؤلفات إلا انه كتب بخطه مجلدات كثيرة من كتب الحديث والفقه ومنها كتاب المغني لأخيه موفق الدين ابن قدامه.⁽⁴¹⁾ أي انه قام بالدور الذي تقوم به المطابع في الوقت الحاضر . وافضل من اسهم في مجال التأليف هو أخيه الشيخ الفقيه موفق الدين ابن قدامه المقدسي ، الذي وضع مصنفات عديدة ومهمة في مختلف العلوم الدينية في الفروع والأصول والحديث والفقه والزهد والنحو ، وكان لها أبعادها على المستويين الديني والاجتماعي ، فقد حاول من خلال مؤلفاته التوفيق بين المذاهب وإزالة الخلاف ومن اهم مؤلفاته : كتاب المغني في اثني عشر مجلدا ، وهو رسالة في الفقه الحنبلي شرح فيه كتاب مختصر الخرقى (ت334هـ) الذي يعد أول مؤلف من نوعه في الفقه الحنبلي وقد نال هذا الكتاب شهرة واسعة ولخص وشرح عدة مرات .⁽⁴²⁾ وعده بعض الدارسين من كنوز الفقه الإسلامي .⁽⁴³⁾ ومن مؤلفاته : كتاب الزهد والرقائق ، والمقنع والروضة في أصول الفقه والعمدة ، واللمعة .⁽⁴⁴⁾ الذي دعا فيه إلى المساواة في ميدان الفروض بين المدارس الفقهية الأربعة ، مع تأكيده على تفوق المدرسة الحنبلية في ميدان العقائد .⁽⁴⁵⁾ وله أيضا كتاب فضائل الصحابة والخلاف بين العلماء .⁽⁴⁶⁾ محاولا الوقوف على نقاط الخلاف وتقريب وجهات النظر وله في هذا المجال أيضا كتاب مناقب الشافعي في مجلدين⁽⁴⁷⁾ . ولعله محاولة للتقريب مع الشافعية ، وإزالة التعصب المذهبي ، بينهم وبين الحنابلة، وقد قيل عن الشيخ موفق الدين وأهمية مؤلفاته : (نفع الله به الخلق في حياته ، واتصل النفع به بعد موته بتصانيفه) وللشيخ الصرصري قصيدة يمدحه فيها .⁽⁴⁸⁾ ولبقية علماء أسرة بني قدامه اسهام في مجال التأليف ومنهم: الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن ابي عمر، له كتاب الشرح الكبير المسمى بالشافعي ، وهو شرح لكتاب المقنع لمؤلفه الشيخ موفق الدين بن قدامه .⁽⁴⁹⁾ وكذلك احمد بن عيسى بن عبد الله (ت643هـ) وهو من أحفاد الشيخ موفق الدين بن قدامه ، له مؤلفات منها :- مجلد كبير في الرد على الحافظ محمد بن طاهر المقدسي لاباحته السماع - وهو من تقاليد الصوفية - في كتابه صفة اهل الصفة ، وله كتاب في الاعتقاد ، وكتاب الأزهر في ذكر ال جعفر بن ابي طالب وفضائلهم ، وقد توفي احمد بن عيسى في سن مبكرة وقال عنه الذهبي : (... ولو طال عمره لساد أهل زمانه علما وعملا) وفضلا عن مؤلفاته فقد استنسخ الكثير من الكتب .⁽⁵⁰⁾ ولفقيه شمس الدين عبيد الله بن محمد (ت684هـ) كتاب في الحديث مرتب على أبواب الفقه ، واستنسخ الكثير من المؤلفات .⁽⁵¹⁾ والقاضي أبو العباس احمد بن الحسن (ت ؟) كان عالما متقنا في الحديث والفقه والأصول والتفسير والنحو والأدب والمنطق وله مؤلفات في الفقه .⁽⁵²⁾

المهام الدينية :

فضلا عن المهام العلمية كان لبني قدامه دور في جوانب اخرى ومهام ذات بعد ديني واجتماعي وجهوا من خلالها المجتمع الوجهة الصحيحة ، حرصا منهم على تطبيق الشريعة واقامة العدل ورغبة في العمل بالعلم وتسخيره لخدمة المجتمع . ومن تلك المهام :

المحافظة على العقيدة :

احتلت مسألة أحياء المذاهب السنية وبناء عقيدة سليمة جزءا من السياسة التي سار عليها سلاطين وامراء بلاد الشام لاسيما في عهد نور الدين وصلاح الدين حيث كان من النتائج والاثار السلبية للاحتلال الصليبي : الصراع بين الفرق والطوائف والمذاهب الدينية لاختلافات فقهية وعقدية ، وظهور تيار الدراويش المتصوفة الذي عده بعض المهتمين هروبيا وظاهرة سلبية في الحياة الاجتماعية في بلاد الشام .⁽⁵³⁾ لذا كانت مسألة المحافظة على العقيدة ووحدة المنهج الديني عملية مهمة في هذه المرحلة ، إذ انها تعد بمثابة التعبئة المعنوية ، وترصين الجبهة الداخلية في مواجهة الخطر الصليبي .

ولعلماء بنو قدامه إسهام فاعل في هذا المجال ، إذ أن المذهب الحنبلي اكثر المذاهب دعوة إلى التمسك بالأصول والاعتدال بالسنة والأثر وعدم الجدل في مسائل العقيدة فكانوا يرون أن المنهج العقدي الصحيح هو بالعودة إلى منهج السلف الصالح وعدم الجدل والنقاش في المتشابه وما يثير الخلاف ، وهذا الموقف وان أدى إلى وقوع صراعات مذهبية مع المتكلمين حول بعض مسائل العقيدة ، إلا انه ظل يمثل الدعوة الجادة إلى أصول العقيدة السليمة . ومنهم الشيخ أبو عمر بن قدامه الذي وصف بأنه حسن العقيدة على مذهب السلف الصالح متمسك بالكتاب والسنة ، وكان منهجه عدم الطعن على أئمة الدين وعلماء المسلمين وينهى عن صحبة المبتدعين، وله أبيات شعر فيها أصول المنهج العقدي الصحيح لغرض تقريبها إلى الناس⁽⁵⁴⁾. ولاخيه الشيخ موفق الدين ابن قدامه كتب مهمة في أصول الدين والعقائد ، حرص فيها على بيان أسس العقيدة السليمة ، وله كتابات ورسائل في الرد على المبتدعة ، وكان يحذر من الخوض مع المتكلمين في مسائل العقيدة ، ولو بالرد عليهم ، ويرى أن النهج السليم فيها هو ما جاء في الأثر والنقل ، ومن مصنفاته في هذا المجال : كتاب البرهان في مسائل القرآن ، والاعتقاد ، وذم التأويل ، ورسالة في تخليد اهل البدع في النار ، ورسالة في العقيدة .⁽⁵⁵⁾ وله مؤلفات تحث على عدم الخلاف في خلافت الصحابة وبيان فضائلهم ومنها : مناهج القاصدين في فضائل الخلفاء الراشدين ، وكتاب فضائل الصحابة .⁽⁵⁶⁾ ولحفيدته احمد بن عيسى (ت643هـ) مؤلفات في العقيدة ، منها في الرد على الصوفية ، سبقت الإشارة إليها .⁽⁵⁷⁾

الإفتاء :

لا يخفى ما للإفتاء من مسؤولية تتطلب العلم والتفقه في الدين تساوى أهميتها في النظام الاجتماعي لحل المشاكل الفقهية ، فضلا عن انها الطريق المؤدي إلى تطبيق الشرع الإسلامي في الحياة اليومية . وقد وصل إلى درجة الاجتهاد والإفتاء عدد من علماء بني قدامه ومنهم : الفقيه موفق الدين عبد الله بن قدامه المقدسي، كان يفتي للناس ويكتب لهم الفتاوى⁽⁵⁸⁾. وقد بلغ مكانة عالية في الإفتاء حتى قال عنه ابن غنيمة - وهو من الأئمة المفتين ببغداد : ((ما اعرف أحدا في زماننا أدرك درجة الاجتهاد إلا الموفق))⁽⁵⁹⁾ ويعد كتابه المغني مصدرا مهما للإفتاء ، وفي ذلك يقول العز بن عبد السلام : (لم تطب نفسي بالفتيا حتى صارت نسخة من المغني عندي))⁽⁶⁰⁾ وبرع في مجال الإفتاء شمس الدين عبد الرحمن بن قدامه المقدسي (682هـ) الذي افتى للناس زمنا طويلا⁽⁶¹⁾ ووصفه الذهبي بأنه : (فقيه الشام)⁽⁶²⁾ واشاد بفتاويه تلميذه الشهاب محمود ، بقصيدة رثاه بها⁽⁶³⁾ وكذلك افتى الفقيه عبيد الله بن محمد بن قدامه (ت684هـ)⁽⁶⁴⁾ والفقيه القاضي ، تقي الدين أبو الفضل سليمان بن حمزة (ت695هـ) افتى اكثر من خمسين سنة⁽⁶⁵⁾ وافتى ولده عز الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان (ت731هـ)⁽⁶⁶⁾.

الإمامة والخطابة :

تعد الإمامة (أي إمامة الناس في الصلاة) والخطابة ، الموضوع الأكثر اتصالا بالعامّة والناس ومن خلاله يتم توعيتهم وتوجيههم وارشادهم في أمور الدين وتطبيق الشرع وتوثيق العلاقات الاجتماعية ، وكان لبني قدامه تأثيرهم في هذا المجال لمكانتهم العلمية وتقواهم وورعهم وحسن خلقهم ، وهيبتهم في قلوب الناس ، فكان قولهم مسموعا ، وفعلهم يقتدى به ، ومنهم الشيخ أبو عمر محمد بن قدامه المقدسي أمام الحنابلة بدمشق الذي كان خطيبا مؤثرا ترق له القلوب إذا خطب،وقد امر السلطان نور الدين محمود ببناء مسجد له⁽⁶⁷⁾.

ولم تكن مهمة الإمامة أو الخطابة بعيدة عن توجيه السلطة لدعم توجهاتها الفكرية وحث الناس والتأثير فيهم في ظل ظروف المواجهة للتحدي الصليبي ، ورص صفوف المجتمع ، فقد كلف الملك المعظم أمير دمشق ، الشيخ موفق الدين بن قدامه ، بإمامة الحنابلة بجامع دمشق في المحراب الذي أقامه لهم⁽⁶⁸⁾.

وتولى مهمة الخطابة عدد من علماء بني قدامه ومنهم : أبو المجد عيسى مجد الدين بن الشيخ موفق الدين (ت615هـ) ولي الإمامة والخطابة بالجامع المظفري بدمشق⁽⁶⁹⁾ والفقيه شرف الدين عبد الله بن محمد (ت643هـ) ولي الخطابة بجبل قاسيون⁽⁷⁰⁾ ، وكذلك ابنه عز الدين ابراهيم (ت666هـ)⁽⁷¹⁾ والفقيه شمس الدين عبد الرحمن بن الشيخ ابي عمر - أمام الحنابلة - تولى الخطابة بجبل قاسيون⁽⁷²⁾ ، وتولاها بعده ابنه نجم الدين احمد (ت689هـ) ،

وبالجامع المظفري أيضا .⁽⁷³⁾ وتقي الدين عبد الله بن عمر بن احمد (ت701هـ) كان خطيب قرية زمكا ، من غوطة دمشق .⁽⁷⁴⁾ والخطيب عز الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم (ت748هـ) الذي خطب بالجامع المظفري ، ووصف بـ ((الخطيب الصالح العالم القدوة)).⁽⁷⁵⁾

القضاء :

شغل عدد غير قليل من علماء أسرة بني قدامه منصب القضاء وهو من المناصب الدينية المهمة في النظام الاجتماعي ، والسياسي الإسلامي، وعلى الرغم من أن علماء المذهب الحنبلي، هم اقل علماء المذاهب توليا للمناصب ، وعرفوا بعزوفهم عنها⁽⁷⁶⁾. إلا أن عددا من علماء بني قدامه تولوا القضاء ، رغبة منهم بالمساهمة في تطبيق الشرع ، واقامة العدل ، وردع الظلم وحماية حقوق المجتمع ، ووصفوا خلال ذلك بحسن السيرة والعدالة والتنزّه عن مغريات المنصب ، ومادياته ، ومن قضاتهم :

الفقيه شمس الدين عبد الرحمن بن ابي عمر ، وهو أول من تولى قضاء الحنابلة بدمشق سنة (664هـ) ، عندما جعل السلطان الظاهر بيبرس القضاء بدمشق على المذاهب الأربعة⁽⁷⁷⁾ وقد عرف عنه أثناء توليه القضاء ، التشدد في الأحكام ، والنزاهة ، حيث مكث في منصبه اثنتي عشر عاما ، لم يأخذ عنه راتبا ، ووقف بوجه الظاهر بيبرس لتجاوزه على أملاك اهل دمشق⁽⁷⁸⁾ وظل هذا المنصب شاغرا بعد وفاته مدة ثلاث سنوات حتى تولاه ولده نجم الدين احمد ، وكان محمود السيرة أثناء ولايته⁽⁷⁹⁾ وتولى منصب قاضي القضاة بعده شرف الدين أبو الفضل الحسن بن عبد الله (695هـ)⁽⁸⁰⁾. وبعده ابنه الفقيه احمد بن الحسن⁽⁸¹⁾. ومن قضاتهم أيضا : الفقيه تقي الدين أبو الفضل سليمان بن حمزة (715هـ)⁽⁸²⁾. وولده الفقيه عز الدين أبو الفضل محمد بن سليمان (ت 731هـ) ، وكان قد نائبا عن والده في الحكم قبل ولايته⁽⁸³⁾.

الدور الاجتماعي :

أضحى المجتمع العربي الإسلامي في بلاد الشام في زمن الحروب الصليبية ذا حاجة ماسة إلى التكاتف والتآزر ، وإلى الجهود الخيرة التي تقلل من معاناة الناس ، وتسهم في معالجة الآثار السيئة التي خلفتها الحروب الصليبية لاسيما على المستوى القيمي والأخلاقي⁽⁸⁴⁾. ومسار الحياة الاجتماعية بشكل عام . وكانت فئة العلماء ورجال الدين في مقدمة الفئات التي يمكن لها أن تقوم بذلك الدور ، لانهم يملكون من عناصر القوة والقدرة ما لا يملكه غيرهم واولها الايمان والتقوى والصبر والعلم والمكانة والتأثير في الوسط الاجتماعي والسياسي ، فكان لهذه الفئة دورها الفاعل في التخفيف عن كاهل الناس ، ومداواة جراح المجتمع والمحافظة على وحدته وقوته ، والدفاع عن حقوقه ورد الناس إلى جادة الصواب كلما أبعدتهم عنها قوى الشر .

وفضلا عن الدور العلمي والديني لعلماء أسرة بني قدامه ، فقد كان لهم دور في الحياة الاجتماعية والإسهام في خدمة المجتمع ، وحل مشاكله ، ورص صفوفه وكل ما من شأنه المحافظة على الصالح العام ، وتعزيز قوة الأمة في هذه المرحلة . فكانوا على صلة وثيقة بمجتمعهم وقاموا بدورهم على اكمل وجه وفي مختلف جوانب الحياة الاجتماعية :

وفي مقدمتها الاهتمام بمصالح المسلمين والمساعدة في فعل الخير ، وقضاء حوائج الناس ، ومنهم الشيخ أبو عمر الذي عرف عنه كثرة تفقده لمصالح الناس ، الاهتمام بكل ما يعود بالنفع العام لهم ، فكان يتفقد النهر والسقاية وغير ذلك .⁽⁸⁵⁾ فضلا عن حرصه على مراعاة مصالح أصحابه ، ومن غاب منهم خلفه في أهله⁽⁸⁶⁾ . لذا عدده المستشرق الفرنسي (Laoust) انه المسؤول عن مصالح المهاجرين الفلسطينيين في دمشق، بعد احتلال القدس⁽⁸⁷⁾ . مما كان له الأثر في التخفيف من وطأة الاحتلال الصليبي ، وإزالة مشاعر الإحباط . ورفع الروح المعنوية . ووصف الشيخ الفقيه شرف الدين أبو الحسن احمد بن عبيد الله (ت613هـ) بالمرؤة وقضاء حوائج الأخوان⁽⁸⁸⁾ . وكان الشيخ الفقيه شمس الدين عبيد الله بن محمد (ت684هـ) من الفضلاء والصلحاء الأخيار كثير الكرم والخدمة ، والسعي في قضاء حوائج الأخوان والأصحاب ، حتى قيل عنه انه : ((من حسنات المقادسة)) .⁽⁸⁹⁾ وكذلك كان القاضي تقي الدين أبو الفضل سليمان بن حمزة ، لين الجانب مترددا إلى الناس حريصا على قضاء حوائجهم ، وكل ما فيه نفع للمسلمين .⁽⁹⁰⁾ وسار على سيرته ولده القاضي عز الدين محمد بن سليمان .⁽⁹¹⁾ وعرف عن الشيخ عز الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن ابراهيم (ت732هـ) الصلاح وكثرة فعل الخير والمواظبة على افعال البر .⁽⁹²⁾ والى جانب فعل الخير وقضاء الحوائج العامة ، كان بنو قدامه يقدمون العون والمساعدة للفقراء والمحتاجين والمساكين ، والضعفاء والأرامل والأيتام ، للتخفيف عن هذه الفئات التي كانت اكثر فئات المجتمع تأثرا بويلات الحرب وأثارها السلبية ، وممن اسهموا بهذا الجانب الشيخ أبو عمر ، فقد وصف بأنه كثير الصدقات ، ويتصدق من ملابسه فاعطى يوما عمامته لتكفين أحد الموتى ، وكان يتصدق بالشيء واهله محتاجون اليه ، ويحمل الدراهم والدقيق إلى بيوت الأرامل والأيتام ليلا ولا أحد يعرفه ، ومات ولم يخلف لا دينارا ولا درهما .⁽⁹³⁾ وكان الشيخ الفقيه شرف الدين أبو الحسن احمد بن عبيد الله (ت613هـ) محسنا إلى الضعفاء والمرضى ، مسارعا في قضاء حوائجهم⁽⁹⁴⁾ ، وقد رثاه الشيخ موفق الدين مبينا دوره الاجتماعي وخصاله تلك بقوله :

وكان جودك مبذولا لطالبه	جرح الليالي إذا ما ظلم السدف
وللغريب الذي قد مسه سغب	وللمريض الذي اشقى به الدنف
وكننت عونا لمسكين وأرملة	وطالب حاجة قد جاء يلتف ، ⁽⁹⁵⁾

ووصف الشيخ الفقيه موفق الدين بن قدامه بأنه جواد سخي محب للمساكين ، وكان إذا ما انتهى من حلقة الدرس اخذ معه من فقراء الحلقة إلى بيته ، فيقدم لهم ما تيسر يأكلونه معه⁽⁹⁶⁾. وكان الفقيه القاضي شمس الدين عبد الرحمن بن ابي عمر ، يستغني عن حقه في المال العام لينتفع به المحتاجون ، فقد تولى القضاء اثني عشر عاما لم يأخذ عنه راتباً⁽⁹⁷⁾ . ويؤثر ما يأتيه من صلوات الملوك والأمراء⁽⁹⁸⁾. وقيل عن الفقيه القاضي تقي الدين أبو الفضل سليمان بن حمزة انه : (جبر للأرملة والضعيف) .⁽⁹⁹⁾ ولعلنا نساؤلًا يثار حول مصدر تلك الاموال ، فالملاحظ ان علماء بنو قدامه كانوا يتبرعون برواتبهم وما يأتيهم من صلوات السلاطين فيؤثرونها على انفسهم ، او من ممتلكاتهم الخاصة ، فكيف لا يتحقق الخير والنصر لمجتمع فيه مثل أولئك الرجال ... الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة؟!!

ومع ما كانوا يقدمونه من عون ومساعدة فقد كان بنو قدامه متداخلين مع مجتمعهم وعاشوا مع الناس حياتهم اليومية بتواضع العلماء ، واختاروا مكانهم بين العامة ، وشاركوهم في كل ما يصيبهم من فرح أو حزن وعادوا مرضاهم ، محاولين التخفيف عنهم ومعالجة الامهم ، فابتغوا من الدنيا ما ينالون به في الآخرة المنزلة العالية ، ولم يبتغوا العلو في الدنيا . فقد عرف عن الشيخ ابي عمر انه لا يسمع بجنائز إلا وحضرها ، ولا مريض إلا عادة ، ولا جهاد إلا خرج فيه .⁽¹⁰⁰⁾ ، ولتقواه وحسن نيته كان الخير معقودا بدعائه ، فاستسقى للناس مرة فجاءهم مطر لم يروه منذ مدة ، ويرقي المرضى من الحمى فيشفوا .⁽¹⁰¹⁾ واستجابة الدعاء من علامات صدق الإيمان ، وحب الله تعالى للعبد .

وكذلك كان ولده القاضي شمس الدين عبد الرحمن ، كثير الاهتمام بأمر الناس ، ولا يكاد يعلم بمريض إلا افتقده ولا ميت الاشيعة ، وقال عنه أحد شيوخ المالكية بدمشق انه : (شيخ الإسلام ، قدوة الأنام ، حسنة الأيام ، ممن تقخر به دمشق على سائر البلدان)⁽¹⁰²⁾

والى جانب ذلك اسهم علماء بنو قدامه في حل ما يعترض الناس من مشاكل اجتماعية واصلاح ذات البين ، لاسيما وان الحروب الصليبية كان لها تأثيراتها السلبية من الناحية الاجتماعية في بلاد الشام ، وما حدث فيها من صراعات سياسية وطائفية وقبلية ، أدت إلى تعكير صفوة الحياة اليومية وأحداث خلل اجتماعي خطير يضر بالصالح العام للمجتمع .⁽¹⁰³⁾ وكان لبني قدامه دور في حل هذه المشاكل ومعالجتها ، ووظفوا مكانتهم الاجتماعية لهذا الغرض ، وكذلك منزلتهم عند السلطان للتشفع للناس وإيصال ظلماتهم إلى السلطة . فكان الشيخ أبو عمر كثيراً ما يكتب إلى الأمراء والولاة شفاعات لمن يقصده ، فيقبلون شفاعته ، ويكتب أحيانا إلى الملك المعظم عيسى بن العادل في ذلك .⁽¹⁰⁴⁾ ولابنة القاضي شمس الدين عبد الرحمن باع طويل في هذا المجال لما له من منزلة عالية على المستوى الاجتماعي والسياسي ، فاسهم في معالجة المشاكل والنزاعات القبلية واصلاح ذات البين ، وقيل عنه أن له : (صدور

المجالس والمحافل ، والى قوله المنتهى في الفصل بين العشائر والقبائل⁽¹⁰⁵⁾. فضلا عن انه كان يتشفع للناس عند السلطان لمن يقصده أقربيا كان أم اجنبيا ، مسلما كان أم ذميا⁽¹⁰⁶⁾. وقد أشار إلى دوره في هذه المجال تلميذه الشهاب محمود في قصيدة رثاه بها⁽¹⁰⁷⁾ .

واسهم بنو قدامه في إصلاح المجتمع من خلال مهمة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقول الحق ، وهو ما اوجبه الله سبحانه وتعالى على القادرين من عباده لاسيما العلماء والصالحين منهم ، لان بهذا الامر يستقيم نظام الحياة ، والمجتمع الذي لا يؤمر فيه بالمعروف ولا ينهى فيه عن المنكر ، يفسد ويناله غضب الله تعالى ، فقد لعن الله بني اسرائيل لانهم كانوا لا يتأهون عن منكر فعلوه (ينظر : الآية 78-79 سورة المائدة) ، وكذلك حثت السنة النبوية على هذا الأمر ، فالمجتمع دائما بحاجة إلى الإصلاح والردع وقول الحق والاساد الفساد والمنكر والباطل وصار مالوفا . ولهذا حث علماء بنو قدامه على الأمر بالمعروف وقول الحق ، ولا نقرأ سيرة أحد من علمائهم إلا وتلك صفته ، ومنهم الفقيه شرف الدين أبو الحسن احمد بن عبيد الله الذي عرف عنه قوله للحق وعدم المحاباة ومراعاة حقوق الناس⁽¹⁰⁸⁾. وكان المحدث الحافظ سيف الدين أبو العباس احمد بن عيسى بن الشيخ موفق الدين (ت 643هـ) امارا بالمعروف ، قوالا بالحق⁽¹⁰⁹⁾ ووصف بذلك أيضا الخطيب عز الدين أبو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن الشيخ ابي عمر (ت 66هـ)⁽¹¹⁰⁾ وحتى لو كان الامر أو النهي على السلطان نفسه لان ذلك كان افضل الجهاد ، فقد نهى الفقيه القاضي شمس الدين عبد الرحمن، الظاهر ببيرس عن التجاوز على أملاك الناس ، وطالبه بردها إلى اصحابها⁽¹¹¹⁾ وهذه الخصال هي من صفات المسلم المؤمن العامل ، والالتزام بها يحقق غاية الدين الإسلامي وتشريعاته ، ويعطي الصورة الحقيقية للإسلام بوصفه دينا ونظاما يبني مجتمعا متماسكا .

علاقة بنو قدامه بالسلطة :

يتصف نظام الحكم العربي الإسلامي بكونه نظاما سياسيا دينيا ، إذ أن الإسلام نظام متكامل ، ومن هنا كان لفئة علماء الدين دور سياسي إلى جانب مهمتهم الدينية ، إذ هم أكثر الفئات فهما وتطبيقا للشريعة الإسلامية . وعلى الصعيد السياسي اضطلع العلماء بدور فاعل ومؤثر لاسيما في عصر الحروب الصليبية⁽¹¹²⁾ وقد أدرك السلاطين والملوك دور العلماء واهميته فعملوا على الإفادة من هذا الدور وتوظيفه قوة فاعلة في مرحلة التصدي للصليبيين ، فتم تقريب العلماء وتوثيق العلاقة معهم وإسناد المناصب لهم ، وتوظيف مهامهم العلمية والدينية للاتجاه نفسه ، وكان العلماء مؤهلين لمثل هذا الدور ، وكغيرهم من العلماء لم يكن بنو قدامه بمعزل عن الساحة السياسية في هذه المرحلة التي تتطلب تواجدهم إلى جانب الأمراء والسلاطين الذي كانوا بحاجة إليهم لإسناد موقفهم بالمشورة والوعظ والحث على الجهاد وتعبئة الجماهير

والعمل على تطبيق الشريعة فضلا عن المشاركة الفعلية في الجهاد ، لاسيما في عصر نور الدين وصلاح الدين والدولة الأيوبية .

ولعلماء بني قدامه علاقة وصلة بسلاطين عصرهم وقد حظوا بمنزلة عالية لديهم . تضاهي مكانتهم العلمية والاجتماعية ، ومنهم الشيخ أبو عمر محمد بن قدامه المقدسي ، الذي كانت مكانته عالية عند أمراء وسلاطين عصره ، فقد كان السلطان نور الدين محمود بن زنكي يزوره ويحترمه ، وامر ببناء مسجد له بالجبل .⁽¹¹³⁾ وتلقى مساعدات من أمير اربل المظفر كوكبري ، لبناء المسجد الكبير للحنابلة بدمشق .⁽¹¹⁴⁾ وكذلك كانت علاقته مع السلطان صلاح الدين الأيوبي ، وصحبه الشيخ أبو عمر في كثير من غزواته ، وحضر معه فتح بيت المقدس ، وكان الملك العادل يجله ويحترمه ويحضر مجالسه ،⁽¹¹⁵⁾ وفي الوقت الذي كان الشيخ أبو عمر يدعو له بالصلاح .⁽¹¹⁶⁾ ولمكانة الشيخ أبو عمر فقد كان يتشفع للناس عند السلاطين والأمراء فلا ترد شفاعته ، حتى لمن لا ترغب السلطة فيه .⁽¹¹⁷⁾ ولأخيه الشيخ موفق الدين بن قدامه المقدسي ، مكانة وحرمة عند الملك المعظم الذي ، عرف بجهاده ضد الصليبيين ، وحبه للعلماء .⁽¹¹⁸⁾ ويبدو انه كان يقدر الحنابلة وبني قدامه ، فقد بنى محرابا لهم في مسجد الأمويين بدمشق ، وكلف الشيخ موفق الدين بالإمامة فيه⁽¹¹⁹⁾ . وكذلك كان الملك العزيز بن العادل يزوره ، ويلتقي به في الجامع ، بعد أن يفرغ من صلاته⁽¹²⁰⁾ . وكان للشيخ الفقيه القاضي شمس الدين عبد الرحمن بن ابي عمر منزلة عند أصحاب السلطة ووصف بأنه: متواضع عند العامة ، مترفع عند الملوك ، وكانت الملوك تقصده وترسل له الصلات والهدايا فيؤثرها ، وتقبل شفاعته للناس عندهم⁽¹²¹⁾ . ويبدو ان زيارة الملوك للعلماء هي للاستئناس بهم وسماع رأيهم لاسيما عندما ترهقهم ظروف الحرب أو يحسون بالتقصير ، فكان لقاءهم بالعلماء يبعث لهم الراحة والاطمئنان ويقوي الإيمان عندهم . ولم تكن علاقتهم مع السلطة مجاملة أو محاباة ، أو على حساب مكانتهم العلمية والدينية ، بل بما يقتضيه واجبهم وظروف عصرهم ، وقد أشرنا إلى موقف القاضي شمس الدين عبد الرحمن من السلطان الظاهر بيبرس عندما أراد التجاوز على أملاك الناس بدمشق فوقف بوجهه ونهاه عن ذلك .⁽¹²²⁾ ولمنزلتهم العالية لدى السلطة ، كان يحضر جنازتهم نائب السلطنة والقضاة والأعيان ، كما حدث في جنازة الشيخ القاضي احمد بن عبد الرحمن (ت 689هـ) ، والقاضي شرف الدين أبو الفضل الحسن بن عبد الله (ت 695هـ) .⁽¹²³⁾

دورهم في الجهاد :

ومثلما كان دورهم العلمي والديني والاجتماعي والسياسي ، كان دور العلماء في ساحات الجهاد ، وفي مقدمة الصفوف يحثون على الجهاد، ويبثون روح الحماسة ، ويقاتلون، إلى جانب دعائهم للمسلمين وقادتهم بالنصر ، وهو امر لا يقل في أهميته عن الجهاد نفسه ، وقد ثمن

السلطان نور الدين محمود ذلك بقوله : العلماء جند الله بدعائهم يتحقق النصر⁽¹²⁴⁾ وقد اشير عليه مرة آن يستعين بالأموال التي خصصها للفقهاء والصوفية ، فغضب وقال : (والله اني لا أرجو النصر إلا بأولئك ... كيف اقطع صلات قوم يقاتلون عني وانا نائم على فراشي بسهام لا تخطيء ...).⁽¹²⁵⁾ ولبني قدامه دورهم في الجهاد ضد الصليبيين وهم يتطلعون إلى موطنهم بيت المقدس وهي تزح تحت الاحتلال الصليبي ، وممن اسهم في الجهاد الشيخ أبو عمر محمد بن قدامه المقدسي ، والذي عرف عنه جهاده في سبيل الله وحضوره الغزوات مع السلطان صلاح الدين الأيوبي.⁽¹²⁶⁾ وقد شهد معه هو واخيه موفق الدين ابن قدامه تحرير القدس سنة 583هـ.⁽¹²⁷⁾ وشارك الفقيه القاضي شمس الدين عبد الرحمن بن ابي عمر في عمليات التحرير على عهد السلطان الظاهر بيبرس وبعده.⁽¹²⁸⁾ وكذلك شارك ولده القاضي نجم الدين احمد في تحرير مدينة طرابلس سنة 688هـ على عهد السلطان الاشرف خليل بن قلاوون فضلا عن مشاركته في العديد من المعارك ضد الصليبيين⁽¹²⁹⁾ . وللدور الفاعل الذي اداه بنو قدامه في هذه المرحلة ولتأثيرهم في مجتمعهم ، فقد تعرض بعضهم للاذى والقتل على يد التتار عند دخولهم بلاد الشام ، ومنهم : أبو الحسن علي بن الشيخ شمس الدين عبد الرحمن ، الذي اعدمه التتار قرب مدينة البيرة ، وقتلوا أيضا الفقيه شمس الدين محمد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامه سنة 658هـ ، ولقي المحدث عز الدين احمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي (ت 700هـ) الاذى والشدائد على ايديهم.⁽¹³⁰⁾ .

فكان لعلماء هذه الأسرة دورهم في ساحتي العلم والجهاد ، ولم يقبوعوا في ضلال المساجد وزواياها ، بل أعطوا لمفهوم العبادة معناه الأوسع والاشمل ، والفعال .
وهناك العديد من أفراد هذه الأسرة ممن عرفوا بالورع والصلاح والتقوى والعلم⁽¹³¹⁾ . وقد ورد ذكر أسمائهم في قائمة علماء الأسرة ونسبها.⁽¹³²⁾

ملحق (1)

علماء أسرة بنو قدامه محمد بن قدامه بن مقدم بن نصر بن عبد الله الجماعيلي المقدسي

الدمشقي الصالحي

احمد بن محمد بن قدامه (491هـ-558هـ)	سليمان بن حمزة بن احمد بن عمر بن الشيخ ابي عمر ،تقي الدين أبو الفضل (ت715هـ)
محمد بن احمد بن محمد بن قدامه الشيخ أبو عمر (ت607هـ)	محمد بن سليمان بن حمزة ... عز الدين أبو عبد الله (ت731هـ)
احمد بن عبيد الله بن احمد بن محمد بن قدامه ، شرف الدين أبو الحسن (ت613هـ)	عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الله بن الشيخ ابي عمر ، عز الدين أبو الفرج (ت732هـ)
عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامه ،موفق الدين (ت620هـ)	محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن الشيخ ابي عمر ، عز الدين أبو عبد الله (ت748هـ)
عبد الله بن الشيخ ابي عمر ،شرف الدين أبو محمد (ت643هـ)	احمد بن الحسن بن عبد الله بن الشيخ ابي عمر ، أبو العباس (؟)
محمد أبو الفضل بن موفق الدين (599هـ)	عائشة بنت المجد عيسى بن موفق الدين ،ام محمد (ت697هـ)
يحيى أبو العز بن موفق الدين (لم يترجم له)	عبد الله بن عمر بن حمد بن عمر بن الشيخ ابي عمر ، تقي الدين (ت701هـ)
أبو المجد عيسى مجد الدين بن موفق الدين (ت615هـ)	أبو بكر بن البدر علي بن عمر بن حمد ... (ت707هـ)
احمد بن عيسى المحدث الحافظ سيف الدين (643)	احمد بن سليمان بن حمزة ... تقي الدين (733هـ)
ابراهيم بن عبد الله بن الشيخ ابي عمر ،الخطيب عز الدين أبو اسحق (ت666هـ)	احمد بن ابراهيم بن عمر بن الشيخ ابي عمر ، تقي الدين (ت626هـ)
عبد الرحمن بن الشيخ ابي عمر شمس الدين أبو الفرج (ت682هـ)	يوسف بن محمد بن قدامه (لم يترجم له)
عبيد الله بن محمد بن احمد بن عبيد الله بن احمد بن محمد بن قدامه شمس الدين (ت684هـ)	عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامه عماد الدين أبو محمد (ت658هـ)
احمد بن احمد بن عبيد الله ... الفقيه شرف الدين أبو العباس (ت687هـ)	محمد بن عبد الهادي بن يوسف ... شمس الدين أبو عبد الله (ت658هـ)
احمد بن عبد الرحمن بن الشيخ ابي عمر ، نجم الدين أبو محمد (ت689هـ)	عبد الرحمن بن عبد الملك بن يوسف ... كمال الدين أبو محمد (ت680هـ)
الحسن بن عبد الله بن الشيخ ابي عمر شرف الدين أبو الفضل (ت695هـ)	احمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف ... (ت700هـ)
أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن الشيخ ابي عمر (ت699هـ)	محمد بن احمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف ... شمس الدين (704هـ-744هـ)

الهوامش

- (1) جماعيل : قرية بجبل نابلس بفلسطين ، قريبة من مدينة القدس ، ونابلس تعد من اعمال بيت المقدس . الحموي : معجم البلدان ، (بيروت ، د.ت) ، م 2 ، ص 159 .
- (2) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ، تحقيق : محمد حامد الفقي (القاهرة ، 1952) ، 1953 ، ج 2 ، ص 61 .
- (3) ينظر : المصدر نفسه ، 471-460/2 ؛ وراجع : الملحق ، ص 19،20
- (4) ينظر : الحموي : معجم البلدان ، م 2 ، ص 59 ؛ مقدمة كتاب المغني لموفق الدين ابن قدامه ، دار الكتاب العربي (بيروت ، 1972) م 1 ، ص 5 .
- H.Laoust : de drou d,ibn Kudama , Pifd , 1950
- (5) ابن رجب : الذيل ، 52/2 ، Laoust : Le Hanbalism sous Caliphath in Baghdad
- P:122-132 (Paris , 1959) R.E.I, (241-656) ، ويعد جبل قاسيون مكانا مقدسا ويحظى باهمية دينية حيث فيه اثار الانبياء ومغارة تعرف بمغارة الدم يقال ان بها قتل قابيل اخاه هابيل ، وقد دفن فيه الكثير من العلماء والاولياء والصالحين من اهل دمشق . الحموي : معجم البلدان ، م 4 ، ص 295-296 .
- (6) دخل المذهب الحنبلي بلاد الشام منذ وقت مبكر عن طريق مدرسة بغداد الحنبلية ، منذ اوائل القرن الرابع الهجري ، ومن اوائل شيوخ المذهب الشيخ ابو صالح مفلح (ت333هـ) ، الذي اسس مسجدا بدمشق عرف باسم مسجد ابي صالح - وهو المكان الذي استقر به بنو قدامه بعد وصولهم الى دمشق . ينظر : ابن كثير : البداية والنهاية ، ط 2 ، (بيروت ، 1977) ، ج 11 ، ص 204-206 ؛ لاوست : الحنابلة ، دائرة المعارف الاسلامية ، ط 2 ، (دار الشعب 1969) ، ج 16 ، ص 99 .
- ثم نما المذهب الحنبلي في بلاد الشام على يد العديد من الاسر العلمية ، كأسرة ابي الفرج الشيرازي ، وبنو منجا ، وبنو قدامه . Laoust : Le Hanbalism , p:121-126 دائرة المعارف ، ج 16 ، ص 99 .
- (7) ابن رجب : الذيل ، 134-133/2 ؛ مقدمة كتاب المغني ، ص 2-4 .
- (8) ينظر : ابن رجب : الذيل ، 235/2 ، 241،364 .
- (9) ينظر : ابو شامة : الذيل على الروضتين ، ط 2 ، (بيروت ، 1974) ، ص 471 أسبسط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ط 1 ، (الدكن ، 1951) م 1 ، ج 2 ، ص 546-548
- (10) ابن رجب : الذيل ، 61/2 .
- (11) ابن رجب : الذيل ، 59-53/2 .

- (12) ابن رجب : الذيل ، 133/2 ؛ الحموي : معجم البلدان ، 160/2 .
- (13) مقدمة كتاب المغني ، ص3-4
- (14) ابن رجب : الذيل ، 235-234/2 .
- (15) ابن رجب : الذيل ، 307-304/2 ؛ مقدمة كتاب المغني ، ص9-10
- (16) ابن الجوزي : مناقب الامام احمد بن حنبل ، ط1 ، (بيروت ، 1973) ، ص417 .
- (17) ابن رجب : الذيل ، 60/2 ؛ ابن كثير : البداية ، 61-56/13 .
- (18) ابن رجب : الذيل ، 12/2 ، 143 ؛ مقدمة كتاب المغني ، ص8 .
- (19) ابن رجب : الذيل 308/2 ؛ مقدمة كتاب المغني ص10 .
- (20) قاسم عبدة قاسم : ما هية الحروب الصليبية ؛ (الكويت ، 1990) ، ص220-221
- (21) من مدارس الحنابلة في بلاد الشام : المدرسة العمرية التي اسسها الشيخ ابو عمر محمد بن احمد بن قدامه (ت:607هـ) في دمشق بجبل قاسيون وبدعم من السلطان نور الدين محمود . ابن رجب : الذيل ، 57/2 ؛ Laoust : Le Hanbalism ... P:123 .
- والمدرسة الضيائية التي اسسها الشيخ ضياء الدين المقدسي (ت:643هـ) بدمشق . ابن رجب : الذيل ، 320/2 ، 322 ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، اعتناء : هلموت ريتير ، ط2 ، (فيسبادن ، 1961) ، 247/3 ، والمدرسة الجوزية بدمشق التي اسسها محي الدين يوسف بن عبد الرحمن بن الجوزي (ت: 656هـ) . الذهبي : العبر في خبر من غير ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، (الكويت ، 1966،1963) ، ج5، ص278 .
- والمدرسة الاشرفية بدمشق ، بجبل قاسيون ، وهي دار للحديث انشأها الملك الاشرف بن العادل . اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ط1 ، (الدكن ، 1954 ، 1955 ، 1960 ، 1961) ، 186/4 ؛ ابن طولون : قضاة دمشق ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، (دمشق ، 1956) ، ص274 ؛ النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ، تحقيق : جعفر الحسيني ، (دمشق ، 1984) ، ن47/1 ؛ ابن رجب : الذيل /185-186 ، والمدرسة الصاحبية بدمشق بالجبل ايضا -وهو جبل قاسيون موطن اسرة بني قدامه - والتي أنشأتها ربيعة خاتون اخت السلطان صلاح الدين الايوبي. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، طبعة مصورة (القاهرة د.ت) م297/6.
- (22) عبد الجليل حسن المهدي : المدارس في بيت المقدس في العصرين الايوبي والمملوكي ودورهما في الحركة الفكرية ، (عمان ، 1981) ، ص120 .
- (23) Laounst : Le Hanbalism ... P : 123
- (24) ابن رجب : الذيل ، 53،58/2 .

- (25) ابن كثير : البداية ، 56/13-61 .
- (26) ابن رجب : الذيل ، 61/2 .
- (27) الحموي: معجم ، 160/2؛ ابن رجب:الذيل، 136/2-137 ؛ مقدمة كتاب المغني، ص4.
- (28) وممن تتلمذ على يديه : ابن الدبيثي ، والمنذري والحافظ ضياء الدين . ينظر : ابن رجب :
الذيل ، 134/2-135 ، 142 ؛ مقدمة كتاب المغني ، ص8 . وعن موفق الدين ابن
قدامه ينظر : Laoust : de drou d,ibn Kuddama m PIFD , 1950 .
- (29) ابن رجب : الذيل ، 277/2 ، 278 .
- (30) ينظر : ابن رجب : الذيل ، 304/2-308 ؛ ابن طولون : قضاة ، 274 ؛ اليونيني :
ذيل ، 186/4 ؛ مقدمة كتاب المغني ، ص10
- (31) ابن رجب : الذيل ، 309/2 .
- (32) المصدر نفسه ، 322/2 .
- (33) المصدر نفسه ، 312/2 .
- (34) المصدر نفسه ، 318/2 ، 319 .
- (35) المصدر نفسه ، 334/2 .
- (36) المصدر نفسه ، 343/2 ، 344 .
- (37) المصدر نفسه ، 364/2-366 .
- (38) المصدر نفسه ، 415/2-416 .
- (39) المصدر نفسه ، 419/2 .
- (40) المصدر نفسه ، 441/2-442 .
- (41) المصدر نفسه ، 58/2 .
- (42) ينظر عنه : ابن رجب : الذيل ، 134/2 ، 140 ؛ ابن كثير : البداية ، 136/13 ؛
مقدمة كتاب المغني ، ص10 ؛ دائرة المعارف الاسلامية ، ج16 ، ص99 .
- (43) Laoust : Le Hanbalism ... P : 124
- (44) عن مؤلفاته ينظر : ابن رجب : الذيل ، 139/2-140 ؛ مقدمة كتاب المغني ، ص6 .
- (45) Laoust : Le Hanbalism ... P : 124
- (46) الحموي : معجم البلدان ، م160/2 .
- (47) ابن كثير : البداية ، 136/13 .
- (48) ابن رجب : الذيل ، 140/2-141 ؛ مقدمة كتاب المغني ، ص6
- (49) ابن رجب : الذيل ، 304/2 ، 307 ، مقدمة كتاب المغني ، ص9 ، وينظر :
Laoust : Le Hanbalism ... P : 124

- (50) ابن رجب : الذيل ، 241/2 .
- (51) المصدر نفسه ، 312/2 .
- (52) المصدر نفسه ، 312/2 .
- (53) قاسم عبدة قاسم : ما هية الحروب الصليبية ، ص208-209 .
- (54) ابن رجب : الذيل ، 59-58/2 .
- (55) ابن رجب : الذيل ، 139/2 ؛ مقدمة كتاب المغني ، ص6 ، وعن نص رسالته في العقيدة ينظر : Hans Diaber : the creed (‘AQIDA) of the Hanbalite IBN QUDAMA AL-MAQDISI , Anewly discovered text , دراسات عربية واسلامية ، مهداة الى احسان عباس ، تحرير : وداد القاضي ، المطبعة الكاثوليكية ، ط1 ، (بيروت ، 1981) ، 113-125 ، p:105-108 ، p: 109-112 .
- (56) ابن رجب : الذيل ، 139/2 ، Hans Diaber : op.cit , p : 108-112 .
- (57) ابن رجب : الذيل ، 241/2 . وينظر : ص9 من هذا البحث .
- (58) المنذري : التكملة لوفيات النقلة ، تحقيق : بشار عواد معروف ، (النجف ، 1971،1969،1968) ، (القاهرة ، 1975 ، 1976) ، م5 ، ص158 . وينظر : ابن رجب : الذيل ، 136/2 ، 139-144 .
- (59) مقدمة كتاب المغني ، ص4 .
- (60) ابن رجب : الذيل ، 140/2 ؛ مقدمة كتاب المغني ، ص7 .
- (61) ابن رجب : الذيل ، 304،310/2 ؛ مقدمة كتاب المغني ، ص10 .
- (62) ابن رجب : الذيل ، 305/2 .
- (63) المصدر نفسه ، 309/2 .
- (64) المصدر نفسه ، 312/2 .
- (65) المصدر نفسه ، 365/2 .
- (66) المصدر نفسه ، 416/2 .
- (67) ينظر : ابن رجب : الذيل ، 59-53/2 ؛ ابن كثير : البداية ، 56/13 .
- (68) Laoust : Le Hanbalism ... P : 124 .
- (69) ابن رجب : الذيل ، 143/2 .
- (70) المصدر نفسه ، 235/2 .
- (71) المصدر نفسه ، 277/2 .
- (72) ابن طولون : قضاة ، ص274 ؛ ابن رجب : الذيل ، 307/2 .

- (73) ابن رجب : الذيل ، 322
- (74) المصدر نفسه ، 442/2 .
- (75) المصدر نفسه ، 466/2 .
- (76) ينظر : عكاب يوسف جمعة الدليمي : الحنابلة في بغداد (447هـ -575هـ) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، 2000) ص130-132.
- (77) اليافعي : مرآة الجنان ، ط2 ، (بيروت ، 1970) ، 199/4 ؛ الصفدي : الوافي ، 271-270/3 .
- (78) ابن طولون : قضاة ، ص273 ، الذهبي : دول الاسلام ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى ، (القاهرة ، 1974) ، 185/2 ؛ ابن تغري بردي : الدليل الشافي على المنهل الصافي ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت ، (القاهرة ، 1956) ، 404/1
- (79) ابن رجب : الذيل ، 306/2 ، 322 ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، (بيروت ، 1970) ، 11/5 .
- (80) ابن رجب : الذيل ، 334 .
- (81) المصدر نفسه ، 453/2 .
- (82) المصدر نفسه ، 364/2 ، 365 .
- (83) المصدر نفسه ، 416/2 .
- (84) عن اثار الحروب الصليبية ينظر : قاسم عبدة قاسم : ما هية الحروب الصليبية ، ص207 وبعدها .
- (85) ابن رجب : الذيل ، 54/2 .
- (86) المصدر نفسه ، 57/2 .
- (87) Laoust : Le Hanbalism ... P : 124
- (88) ابن رجب : الذيل ، 92/2 .
- (89) المصدر نفسه ، 312/2 ، 313 .
- (90) المصدر نفسه ، 365/2 .
- (91) المصدر نفسه ، 416/2 .
- (92) المصدر نفسه ، 419/2 .
- (93) ينظر : ابو شامة : الذيل ، ص71 ؛ سبط ابن الجوزي : مرآة ، م8/ح2 ، ص546 - 547 ؛ ابن كثير : البداية ، 58/13-59 ؛ ابن رجب : الذيل ، 60/2
- (94) ابن رجب : الذيل ، 92/2 .

- (95) المصدر نفسه ، 93/2 .
- (96) ابن رجب : الذيل ، 136/2 ؛ ابن كثير : البداية ، 199/13-200
- (97) الذهبي : دول الاسلام ، 158/2 .
- (98) ابن رجب : الذيل ، 305/2 .
- (99) المصدر نفسه ، 365/2 .
- (100) المصدر نفسه ، 54-53/2 .
- (101) المصدر نفسه ، 57-55/2 .
- (102) المصدر نفسه ، 306/2 .
- (103) ينظر : قاسم عبدة : ما هية الحروب الصليبية ، ص 206 .
- (104) ابن رجب : الذيل ، 57-55/2 .
- (105) المصدر نفسه ، 309/2 .
- (106) ابن طولون : قضاة ، 273 ؛ ابن رجب : الذيل ، 307/2 .
- (107) ابن رجب : الذيل ، 310-309/2 .
- (108) المصدر نفسه ، 93/92/2 .
- (109) المصدر نفسه ، 241/2 .
- (110) المصدر نفسه ، 278 /2 .
- (111) المصدر نفسه ، 307/2
- (112) للتفاصيل عن الدور السياسي للعلماء ينظر : سلطان جبر سلطان : الدور السياسي للعلماء المسلمين ابان عصر الحروب الصليبية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، (كلية الاداب ، 1999) ، ص 30 وبعدها .
- (113) ابن رجب : الذيل ، 58/2 ؛ ابن كثير : البداية ، 99/13 .
- (114) ابن كثير : البداية ، 32/13 ؛ ابن العماد : شذرات ، 334/4 .
- (115) ابن كثير : البداية ، 56/13 ؛ ابن رجب ، الذيل ، 220/2 .
- (116) ابن رجب : الذيل ، 57/2 .
- (117) المصدر نفسه ، 55،57/2 .
- (118) ينظر سبط الجوزي : مرآة ، م 8 /ج 2 ، ص 644-649 ؛ الحنبلي ، احمد بن ابراهيم : شفاء القلوب في مناقب بني ايوب، تحقيق: ناظم رشيد،(بغداد ، 1978)، ص 276-277 .
- (119) Laoust : Le Hanbalism ... P : 124

- (120) مقدمة كتاب المغني ، ص 3 .
- (121) ابن رجب : الذيل ، 307-304/2 .
- (122) ابن طولون : قضاة ، ص 273 .
- (123) ينظر : ابن رجب : الذيل ، 2 / 323 ، 334 . وينظر : ص 5 من هذا البحث
- (124) ابن كثير : البداية ، 281/12 .
- (125) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، دار صادر ، (بيروت ، 1966) ، 295/11 ؛ سبط
ابن الجوزي : مرآة ، م 8 ، ج 1 / 244 - 245 .
- (126) ابن رجب : الذيل ، 56/2 ؛ ابن كثير : البداية ، 61-56/13 .
- (127) سبط الجوزي : مرآة ، م 8 ، ج 2 / 546 - 548 ؛ ابو شامة : الذيل ، ص 71
- (128) ابن رجب : الذيل ، 305/2 .
- (129) الذهبي : العبر ، 364/5 ؛ ابن العماد : شذرات ، 411/5 ؛ ابن حبيب : تذكرة النبيه
في ايام المنصور وبنيه ، تحقيق : محمد بن محمد امين ، مطبعة دار الكتب ، (القاهرة
، 1976) ، ج 1 ، ص 129 ؛ ابن رجب : الذيل ، 322/2 .
- (130) ينظر : ابن رجب : الذيل ، 343/2 ، 460 ، 465 .
- (131) ينظر عنهم : ابن رجب : الذيل ، 460/2 ، 462 ، 465 ، 466 ، 469 ، 471 .
- (132) ينظر : الملحق 2، 1 ص 19-20